دور المشروعات التنموية في تحقيق الأمن الغذائي

د. سجا طه الزعبي

رئيسة قسم الدراسات الاجتماعية

الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية

تعتبر قضية الأمن الغذائيفي أن يتمتع البشر كافة في جميع الأوقات بفرص الحصول، منالناحيتين المادية والاقتصادية، على أغذية كافية وسليمة ومغذية تلبي حاجاتهمالتغذوية وتناسب أذواقهم الغذائية كي يعيشوا حياة توفر لهم النشاط والصحة مشكلة جوهرية، بل إنها تأخذ أهمية قصوى في ظل بعضالظروف السياسية الخاصة، وتزايد السكان المطّرد، الأمر الذي يتطلب تنمية زراعيةمتطورة ومدروسة قد تلعب المشاريع التنموية دوراً هاماً في تحقيقها، وبالتاليلا بد من تسليط الضوء على المشاريع التنموية كرافد مساعد في تحقيق الأمن الغذائي.

من هنا كانت هذه الدراسةلمشروع تنمية المنطقة الجنوبية في محافظة السويداء،والذي جعل من الأمن الغذائي أحد أهدافه الرئيسه،حيث تتقاطع استراتيجية مشروع التنمية مع الاستراتيجية التنموية العامة في سورية في نواحي عدة أهمهاتحقيق الأمن الغذائي والاكتفاء الذاتي، والذي كان للمشروع دوراً في تحقيقهما في المنطقة المدروسة، وكان استصلاح الأراضي والقروض التي استثمر أغلبها في الانتاج الحيواني من أهم العوامل المحققة للاكتفاء الذاتي للمستفيد، وسيتم تحليل دور المشروع وأثره في هذا المجال من خلال عدة نقاط سيتم الحديث عنها كل على حدىمن خلال إجراء المسح الميداني للمستفيدين من المشروع بمختلف نشاطاته(استصلاح أراضي، حصاد مياه، إقراض صغير، دورات تدريبية) حيث شملت العينة 153 مستفيد ومستفيدة موزعين على قرى مختلفة من المناطق الثلاث للمحافظة.

أثر المشروع في تحقيق الأمن الغذائي

1. القدرة على انتاج الغذاء

وجد أن أكثر من نصف أفراد العينة وهم (52.3%) تمكنوا من القدرة على انتاج غذائهم بمساعدة المشروع، ومنهم من كان ينتج من قبل، ولكن المشروع ساعد في زيادة كمية الانتاج، في حين أكد(11.1%) من أفراد العينة على نجاح المشروع في هذا المجال على

الرغم من أنهم لم يستطيعوا انتاج غذائهم، إلا أن غيرهم من المستفيدين تمكنوا من ذلك، في حينأن (10.5%) فقط لم يجدوا للمشروع أي دور في هذا المجال، وهم على الغالب المستفيدين من الدورات التدريبية، وليسوا على معرفة بنشاطات المشروع الأخرى، والبعض وهم (26.2%) وجد أن للمشروع مساهمة متواضعة جداً، فهو لم يزيد من انتاجهم إلا بشيء بسيط لا يكاد يذكر.

2. تحقيق الوفر وتأمين الغذاء بشكل مستمر

كانت مساهمة المشروع في تحقيق الوفر الغذائي كبيرة، وذلك بحسب (58.9%) من أفراد العينة، منهم (10.5%) لم يستفيدوا بشكل شخصي ولكنهم يؤكدون على أن هناك من استفاد بشكل كبير فالمشاركة في نشاطات المشروع ساعدت في القدرة على تأمين الغذاء على مدار العام، في حين أن (6.5%) من أفراد العينة نفوا هذا الأثر للمشروع على الاطلاق، و(34.7%) لم يجدوا مساهمة المشروع مرضية في هذا المجال.

3. تحسين امكانية شراء وتأمين الاحتياجات الغذائية

تؤكد الدراسة على دور المشروع في زيادة القدرة على تأمين الاحتياجات الغذائية للمستفيدين،حيث وجد أن (49.7%) من أفراد العينة أصبحت لديهم القدرة بشكل أكبر على تأمين الاحتياجات الغذائية، و(9.2%) أكدوا على ذلك بالرغم من أنهم لم يستفيدوا من المشروع بالقدر المطلوب في هذا المجال، و(30.7%) وجدوا أن للمشروع دور متواضع في ذلك.

4. تحسين نوعية الغذاء

بينت الدراسة أنه بالإضافة لأثر المشروع في كمية الغذاء، كان له أثراً واضحاً في القدرة على تحسين نوعية الغذاء، حيث أن (47.7%) من المستفيدين أكدوا على أنهم أصبحوا قادرين بشكل أكبر على تأمين نوعية جيدة من الغذاء، و(11.8%) منهم وجدوا أن المشروع لم يساعدهم في ذلك، في حين أن (32.7%) أكدوا أن المشروع لم يلعب دوراً متميزاً في تحسين نوعية الغذاء.

5.التنوع في الغذاء

بينت النتائج أن (55.6%) من أفراد العينة أكدوا على أن زيادة قدرتهم في تنوع الغـذاء من أهم المحصلات الناتجة عن الاستفادة بالمشروع، في حين أن (31.4%) كـانوا يرجـون استفادة أكبر، كما نفى (13.1%) من المستفيدين أن يكون للمشروع دوراً في هذا المجال.

6. الاكتفاء الذاتي

ساهم المشروع في تحقيق الاكتفاء الذاتي لمحصول ما أو بالنسبة لمنتج معين، وذلك على صعيد الأسرة، وهذا ما أكده (65.4%) من أفراد العينـة، فـي حـين وجـد (6.5%) مـن المستفيدين أنه ليس لديهم فكرة عنمساهمة المشروع في هذا المجال معللين ذلك بتقصير مـن المشروع ومحدودية دوره في هذا المجال، حيث يتبين أن (28.1%) من أفراد العينة وجـدوا أن مساهمة المشروع خجولة في تحقيق الاكتفاء الذاتي.

7. الحد من أمراض سوء التغذية

فيما يخص أمراض سوء التغذية تبين أن للمشروع أثراً واضحاً في الحد منمثـل هـذه الأمراض، وهذا له دور في تحقيق الأمن الغذائي، حيث تبين أن (43.2%) من المسـتفيدين أكدوا على دور المشروع في الحد من أمراض سوء التغذية، كما تبين أن (24.2%) من أفراد العينة لم يستفيدوا من المشروع في هذا المجال، وعلل البعض ذلك بأن هذه الظـواهر غيـر موجودة في مناطقهم بشكل عام بغض النظر عن تدخل المشروع.

8. أسعار الغذاء

لم يكن للمشروع دور ملحوظ في تحديد أسعار الغذاء، حيث تجلى دوره بزيادة الكميـة المعروضة من نتاج الأشجار المثمرة بعد تحول قسم كبير من الأراضي بعد الاستصلاح لمثل هذه الزراعات وهذا ربما أثر في الأسعار، ولكن بشكل محدود،حيث تبين أن غالبيـة أفـراد العينة وهم (65.4%) لم يجدوا للمشروع دور في هذا المجال، بينمـا (24.2%) مـنهم فقـد وجدوا أن مساهمة المشروع كانت متواضعة وغير مرضية، ويجد المسؤولون في المشـروع أن هذا الأمر يعتمد على سياسة تسعيرية محددة لا يمكن للمشروع تغييرها، وإنمـا يقتصـر دورهم على زيادة الكميات المعروضة،وهذا يؤثر في الأسعار.

9.التوعية التغذوية

لاستكمال الدراسة التحليلية لدور المشروع في تحقيق الأمن الغذائي كان لابد من دراسة دور المشروع في نشر الوعي الصحي للجانب الغذائي، لإبطال العـــادات الغذائيـــة التقليديـــة ومراعاة القواعد الصحية وخاصة في غذاء الاطفال، إلا أن هذا الجانب لم يلق اهتماماً كبيرا، فقد وجد أن النسبة العالية لمساهمة المشروع في التوعية التغذوية اقتصرت علـــى(10.4%) فقط من أفراد العينة، حيث أكد المستفيدين على أن هذا المجال لم يتطرق لـــه المشـــروع إلا بشكل بسيط عن طريق الدورات الصحية ودورات التصنيع الغذائي.

10. قياس درجة الأثر في الأمن الغذائي

تبين الدراسة أن المشروع ترك أثراً واضحاً في تحقيق الأمن الغذائي، حيث بلغت أعلى نسبة للمستفيدين (36%) ضمن درجة جيد، بانحراف معياري قدره (3.2)، تليهـــا (30.7%) من المستفيدين ضمن درجة جيد جداً، بانحراف معياري قدره (2) وهذا يوضحه الجدول رقم (10).

جدول (10): البيانات الوصفية لمقياس درجة أثر المشروع في تحقيق الأمن الغذائي

فئة المقياس	التكرار	متوسط قيمة المقياس	الانحراف المعياري	الحد الأدنى للفئة	الحد الأعلى للفئة	نسبة متوسط الفئة من المتوسط العام (%)	نسبة تكرار الفئة من مجموع المشاهدات (%)
ضعيف جدا	8	9.0	0.1	9	16	26.4	5.2
ضعيف	13	22,0	1.1	17	24	64.5	8.5
متوسط	30	28,0	2.3	25	32	82.1	19.6
جيد	55	36.7	3.2	33	40	107.6	36.0
جيد جدا	47	42.5	2.0	41	45	124.6	30.7
المجموع	153	34.1	9.3	9	45	100.0	100.0

المصدر: حسبت وحللت من واقع الاستقصاء الميداني

. المتغيرات المؤثرة في أثر المشروع على الأمن الغذائي (Y2)

أظهر اختبار بيرسون وجود ارتباط بين أثر المشروع على الأمن الغـذائي وكـل مـن المتغيرات الكمية المستقلة الآتية:

- المستوى التعليمي للمستفيد (X3):

وجد ارتباط سلبي وضعيف (**0.18-) بين المستوى التعليمي للمستفيد والأثـر فـي الأمن الغذائي، وذلك لكون المتعلمين لمستويات علمية عالية يبتعدون عن العمـل الزراعـي والذي يعد المصدر الرئيس للأمن الغذائي.

- عدد أشجار تجارب حصاد المياه (X6):

أثر عدد الأشجار المطبق عليه تجارب حصاد المياه بشكل إيجابي وقوي، حيـث وجـد ارتباط ايجابي (**0.81) بينه وبين الأثر في الأمن الغذائي، حيث زادت انتاجيـة الأشـجار مقارنة مع غيرها.

بين اختبار سبيرمان وجود علاقة ارتباط معنوية بين الأثر في الأمن الغذائي للمسـتفيد والمتغيرات الفئوية المستقلة الآتية:

- العلاقة مع رب الأسرة (X13):

كان هناك ارتباط ايجابي ضعيف (**0.17) بين العلاقة مع رب الأسرة والأثـر فـي الأمن الغذائي، حيث غالباً ما يكون استثمار رب الأسرة في المجال الزراعي، وذلك لتـأمين احتياجات عائلته الغذائية.

- نوع النشاط (X10)

تبين وجود ارتباط ايجابي ضعيف (**0.18) لنوع النشاط مع الأثر في الأمن الغذائي، حيث تعد النشاطات ذات الدرجات العليا هي النشاطات المتصلة بالزراعة والأمن الغذائي.

أظهر اختبار التوافق وجود علاقات ارتباط معنوية مع المتغيرات الفئوية المستقلة التالية:

- جنس المستفيد (X14):

تبين وجود علاقة ارتباط مع جنس المستفيد وفقاً لمعامل التوافق البالغ (**0.41)، كمـا بلغت قيمة كاي مربع لـ بيرسون (X^2= 31.53) بدرجة حريـة (4) عنـد مسـتوى (1%)، وبلغت احصائية Cramers v (0.45).

- العضوية في المنظمات الشعبية (X16):

الانتساب للمنظمات يعزز من تحقيق الأمن الغذائي لدى الأسر المستفيدة من المشـــروع، حيث تبين وجود علاقة ارتباط مع الانتساب للمنظمات الشعبية، وفقاً لمعامل التوافـــق البـــالغ (0.32**)، كما بلغت قيمة كاي مربع لـــ بيرسون (X^2=16.81) بدرجة حريـــة (4) عنـــد مستوى (1%)، وبلغت احصائية Cramers v (0.33).

- طبيعة الأسرة (X15):

يظهر على الأسرة البسيطة أثر المشروع في تحقيق الأمن الغذائي أكثـــر مـــن الأســـر المركبة والممتدة، فقد تبين وجود علاقة ارتباط مع طبيعة الأسرة، وفقاً لمعامل التوافق البالغ (0.27**)، كما بلغت قيمة كاي مربع لـــ بيرسون (X^2=11.45) بدرجة حريـــة (4) عنـــد مستوى (1%)، وبلغت احصائية Cramers v (0.28).

ولمعرفة تأثير المتغيرات السابقة مجتمعة على تحقيق الأمن الغـــذائي تـــم حســـاب نموذج الانحدار الخطي المتعدد الآتي:

$$Y2=53.48 + 11.69\ X5 - 12.31X11 + 5.06X2$$

$$R=0.63 \quad R^2=0.40 \quad R^{□□2}=0.38 \quad F(11.650**)$$

مما سبق وجد أن المساحة المستصلحة(**X5**)، ونوع القرض(**X11**)، دخل المستفيد مـــن المشروع(X2)، مجتمعة مسؤولة عن (0.40) من التغيرات الحاصلة في أثر المشـــروع فـــي الأمن الغذائي لدى المستفيد، في حين استبعدت المتغيرات المدروسة الأخرى.

التوصيات والمقترحات

بناء على نتائج الدراسة، تتبين أهمية مشروع تنمية المنطقة الجنوبية- ممثلاً للمشاريع التنموية في سورية - في تحقيق الأمن الغذائي، وخاصة في ظل الأزمة الراهنة، من هنا كان لابد لإعادة تفعيل النشاطات التنموية لمثل هذه المشاريع لتكون رافداً قوياً في تحقيق التنمية المستدامة من خلال تحقيق اهداف عدة من أهمها الأمن الغذائي، لذلك كان لا بد من بعض التوصيات في هذا المجال:

- التشجيع على إعادة تفعيل الاقراض الصغير والمشاريع الصغيرة التي تتناسب والظروف الاقتصادية والبيئية، وخاصة المشاريع الزراعية.
- إعادة تفعيل نظام الاقراض لاستصلاح الأراضي وتقديم الغراس ومستلزمات العملية الانتاجية، وفق خطة زراعية مرنة تتناسب واحتياجات المنطقة.
- الترويج للصناعات الغذائية المنزلية من خلال دورات تدريبية متخصصة، مقترنة بقروض صغيرة، بغرض الاكتفاء الذاتي والتبادل التجاري.
-